المنتدى الاجتماعي التنموي
Social Developmental Forum

الشباب في غزة

بين الإبادة وقيادة التعافي وجهود التنمية المُستدامة

SDF.Pal
www.sdf-pal.org

المنتدى
الاجتماعي التنموي
Social Developmental Forum
SDF

جدول المحتويات

04 مقدمة
04 السياق: الأبعاد الإنسانية والتنموية
05 مكانة الشباب: الأثر والتحديات
07 تجربة المنتدى الاجتماعي التنموي والشباب
10 التحليل: الشباب كمحرك للتنمية المستدامة
12 التوصيات
13 الخاتمة

مقدمة:

تستعرض هذه الورقة واقع التنمية المستدامة في غزة تحت تأثير حرب الإبادة المتواصلة منذ أكتوبر 2023، مركزّة على دور الشباب في جهود التعافي والبناء، وتأتي في ظل تحول الوضع في قطاع غزّة إلى كارثة إنسانية يُوصف بأنها "أسوأ من حالة المجاعة" وفق التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي IPC المُعتمد من قبل الأمم المتحدة، وتبحث في واقع التنمية المُستدامة في ظلّ ذلك.[1]

السياق: الأبعاد الإنسانية والتنموية

منذ اندلاع الحرب، يمر قطاع غزة بواحدة من أسوأ الكوارث الإنسانية في العصر الحديث، تتجاوز آثارها حدود القصف والدمار لتصل إلى تفكيك شامل للبنى الاجتماعية والاقتصادية والتنموية. وبحلول أغسطس 2025، تحوّل القطاع إلى منطقة شبه غير صالحة للحياة وفق تقارير الأمم المتحدة2، حيث تراكمت الأزمات لتطال كل مقومات الحياة الأساسية: الغذاء، الماء، التعليم، الصحة، المأوى، والبيئة.

في هذا الإطار، لم تعد التنمية المستدامة في غزة مجرد هدف بعيد المدى، بل أصبحت شرطًا وجوديًا للاستمرار، ومعيارًا للكرامة الإنسانية.

ومع ذلك، فإن الأوضاع الميدانية تشير إلى انهيار شبه كامل في المؤشرات التنموية، وعودة المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية إلى مستويات تسبق منتصف القرن العشرين. لذلك، لا بُد من استعراض أهم الأبعاد الإنسانية والتنموية التي تؤطر الواقع الحالي في غزة، ويرصد التحولات الكارثية التي طرأت على القطاعات الحيوية، لتقديم قراءة دقيقة للبيئة التي يعمل فيها الشباب الفلسطيني اليوم، ويسعون من خلالها لقيادة التعافي.

01 الأزمة الغذائية والاقتصادية

1. تجاوزت نسبة الجوع الحاد لدى الأطفال في قطاع غزّة،30%، ونسبة السكان الذين يعانون من الجوع المستمر بلغت ما يقارب 39% بحلول منتصف 2025.[3]
2. توصف المجاعة في غزّة، وفق التصنيف المتكامل لمراحل الأمن الغذائي (IPC) للأمم المتحدة، بأنها "في طور التكوّن" مع عشرات الوفيات بين الأطفال ونقص حاد في التغذية.
3. فاقمَ التدهور الاقتصادي البطالة إلى نحو 80-85% لدى الشباب، بينما انخفض الناتج المحلي الإجمالي من نحو 650 مليون دولار إلى نحو 90 مليون في 2023، مع خسارة تراكمية تُقدر بنحو 36 مليار دولار منذ 2007.

1 IPC Acute Food Insecurity Classification | IPC - Integrated Food Security Phase Classification

2 تقرير جديد يقيم أضرار وخسائر واحتياجات قطاع غزة والضفة الغربية

3 وكالات الأمم المتحدة تحذر من تجاوز مؤشرات الأغذية والتغذية الرئيسية عتبات المجاعة في غزة

02 انهيار الخدمات الأساسية

1. تضرر أو توقف ما يقارب 88% من المدارس، فيما دُمّرت أغلب الجامعات، في حين تعرّضت المدارس لموجات تعطيل متكررة بما فيها التعرض للدمار أو الإخلاء، سواءً الخاصة أو الحكوميّة أو مدارس "الأونروا".
2. تفكّك النظام الصحي حيث أغلق أكثر من نصف المستشفيات مع حلول عام 2024، وانخفض عدد العاملين الصحيين بمقدار 1,000 شخص، ما أدى إلى انتشار سريع للأوبئة والحالات الحرجة خاصة في مراكز الإيواء.
3. تدمير نحو 70-80% من الأراضي الزراعية والمزارع، وتضرر الغطاء الشجري بشكل يكاد يبلغ 80% في يناير 2025، ما أثّر على الإنتاج الغذائي المحلي.

03 مؤشّر التنمية البشرية

في تقرير مشترك أصدرته كل من برنامج الأمم المتحدة (UNDP) واللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (UNESCWA) بتاريخ 22 أكتوبر 2024، بعنوان "حرب غزة: الآثار الاجتماعية والاقتصادية المتوقعة على دولة فلسطين"، جاء فيه أن مستوى التنمية البشرية في غزة تراجع إلى ما يُقارب مستويات عام 1955، حيث خسرَ ما يعادل خسارة 69 عامًا من التقدّم التنموي، بانخفاض حوالي 0.408، في حين أن مستوى مشابه لهذا المؤشر في نصف القرن الماضي، ما يشير إلى تراجع تنموي جذري.

يُبيّن التقرير أن التعافي الاقتصادي إلى مستويات ما قبل 2023 قد يستغرق على الأقل 10 سنوات، وحتى في السيناريو المتفائل الذي يجمع بين رفع القيود على العمال الفلسطينيين وإعادة إيرادات السلطة وتقليل القيود الإدارية، فإن التقدّم السنوي المتوقع هو معدل إنتاجية بحوالي 1% سنويًا، مما يجعل التعافي الكامل يستغرق نحو عقد أو أكثر من الزمن.

مكانة الشباب: الأثر والتحديات

يمثل الشباب الفلسطيني في قطاع غزة ما نسبته نحو 22% من إجمالي السكان، وهم الشريحة الأكثر عددًا وحيوية في المجتمع. ومع اندلاع الحرب في أكتوبر 2023 وما تبعها من دمار غير مسبوق، لم يكن هذا الجيل بمنأى عن الكارثة، بل كان في قلبها. فالشباب لم يكونوا فقط ضحايا مباشرين للقصف والتشريد، بل وجدوا أنفسهم محرومين من التعليم، العمل، الأمن، والرعاية الصحية، في ظل انهيار كافة مقومات الحياة.

أصابت الحرب بنية مُجتمع الشباب في عمقها: مئات الآلاف من الطلبة توقفت مسيرتهم التعليمية، والبطالة ارتفعت إلى نسب تتجاوز 85%، ومؤشرات الصحة النفسية والعقلية وصلت إلى مستويات حرجة.

في ظل ذلك، بات الشباب الفلسطيني في غزة يواجهون تحديًا مركبًا: البقاء والاستمرار في ظل الإبادة، وفي الوقت ذاته، محاولة الحفاظ على دورهم في الفعل الاجتماعي والتنموي، رغم انعدام الموارد، وانهيار الدولة، وغياب الأفق السياسي والاقتصادي.

حجم التضرر

1. وفقًا لتقارير الأمم المتحدة حتى يوليو 2025، يشكل الشباب الفلسطيني (بين 15 و29 عامًا) ما يقارب ربع سكان فلسطين، أي نحو 1.4 مليون شاب وشابة من أصل 5.4 مليون نسمة، بينما نسبة الشباب بين ضحايا الحرب الإسرائيلية، بلغت نحو 25% من إجمالي الشهداء، وهو ما يعني عشرات الآلاف من الضحايا الشباب خلال أقل من عاميْن.
2. لا تقتصر الخسارة على الأعداد، بل تمتد إلى فقدان نخبة شبابية متعلمة ونشطة كانت جزءًا من مؤسسات أكاديمية، منظمات مجتمع مدني، مؤسسات إعلامية، ومبادرات ريادية، والكثير منهم قُتلوا وهم يعملون ميدانيًا في فرق الإغاثة، أو أثناء توثيق الانتهاكات.
3. تشير البيانات إلى أن أكثر من 1.9 مليون فلسطيني في قطاع غزة أصبحوا نازحين داخليًا، أي ما يعادل نحو 85% من سكان القطاع. ويشكّل الشباب النسبة الأكبر من هؤلاء النازحين، حيث فقدوا مساكنهم، مؤسساتهم التعليمية، وبيئاتهم الاجتماعية التي كانت تمثّل إطارًا للحياة اليومية والعمل.

مُبادرات وأدوار قيادية

1. رغم هذه الظروف، انخرط الشباب في مبادرات إنسانية تنموية، من خلال التطوع لإدارة وتوزيع الإغاثة التي زادت وزاد احتياج المجتمع الفلسطيني إليها، منذ بداية الحرب، عدا عن تقديم الدعم النفسي الاجتماعي في مخيمات النازحين، والدعم النفسي الأوّلي، بحثًا عن استعادة الأمل والمشاركة في التعافي.
2. ساهم الشباب الفلسطيني في العمل خلال الحرب من خلال عدّة مسارات، جزءٌ كبير منها من خلال المؤسسات المختلفة التي مكّنت الشباب واستثمرت إمكانياتهم في عمليات التوزيع، عدا عن الشباب العاملين في قطاع التطوّع المكوّن شبابيًا بعيدًا عن المأسسة، مثل الحملات الشعبية والشبابيّة، بالإضافة إلى الحملات الفردية التي أطلقها بعض الشباب عبر وسائل التواصل الاجتماعي لدعم وخدمة المُجتمع وفقًا لخبراتهم.
3. تمكّن العديد من الشباب من الانضمام واستثمار جهودهم التطوعية وطاقاتهم، في أعمال أخرى، مثل الدعم الصحي والدعم الإعلامي وتوثيق أضرار وآثار الحرب في قطاع غزّة، بالإضافة إلى مبادرات التعليم المحلي لدعم النازحين من الأطفال.

تجربة المنتدى الاجتماعي التنموي والشباب

على مدار عقدين، شكّل المنتدى الاجتماعي التنموي مساحة حرة وآمنة لتمكين الشباب الفلسطيني، مؤمنًا بدورهم المحوري في التغيير المجتمعي والتنموي، حتى في أكثر السياقات هشاشة وتعقيدًا، حيث يشكل رافعة حقيقية لتمكين المئات من الشباب، من خلال برامج متنوّعة حول المواطنة الفاعلة، بناء السلام العادل، الريادة المجتمعية، التمكين الاقتصادي، وبناء القدرات في الإعلام الرقمي والمناصرة والضغط، وحقوق الأشخاص ذوي الإعاقة.

وقد أخذت تجربة المنتدى بعدًا آخر بعد اندلاع الحرب في أكتوبر 2023، فوجد نفسه، كغيره من المؤسسات المجتمعية، أمام تحدٍّ تاريخي: كيف نحمي، ونُبقي، ونعيد تفعيل الدور الشبابي وسط كارثة إنسانية وتنموية تعصف بقطاع غزّة؟

قاد المنتدى جهودًا نوعية لمواكبة الواقع الجديد، وتحويل طاقات الشباب من الألم إلى الأمل ، ومن الغياب الممنهج الذي خلقتهُ الحرب، وحوّلت فيه الشباب من عنصرٍ فاعل، إلى مجرّد أفراد يبحثون عن خلاصهم الفردي وعن قوت يومهم، إلى الحضور المؤثّر، من خلال مبادرات ميدانية، أنشطة طارئة، ومساحات دعم نفسي واجتماعي، تعيد للشباب شعورهم بالجدوى والانتماء.

ساهمَ المنتدى في دورٍ أوسع من مجرّد الاستجابة الإنسانية التي انطلقت مع بداية الحرب، حيث أعاد تفعيل دورهُ التنموي، للتأكيد على التوازي الهام بينَ الجانبيْن، الذين يحتاجهما قطاع غزّة، وخصوصًا الشباب، رغم الحرب والظروف العاصِفة به، وهُما: التعافي والاستجابة الإنسانية، والتنمية المُستدامة، التي ستُحقق مستقبل أفضل للسُكان ينتشلهم من الواقع الذي رسمتهُ الحرب، لا مُجرد إغاثة طارئة ومؤقّتة، ينتهي أثرها بمجرّد استهلاكها.

حاولَ المنتدى، وأعاد دوره، ليكون مساحة لإعادة تعريف التنمية من خلال أعين الشباب أنفسهم، خاصة أولئك الذين فقدوا كل شيء: منازلهم، جامعاتهم، فرصهم، وأحيانًا أسرهم كاملةً.

وقد شاركَ الشباب خلال أشهر الحرب الطويلة في عدّة مشاريع وجوانب، يُمكن سردها في مجموعة من النقاط التي تُبرز تكامل الأدوار التي تجمع بين مُختلف الأدوار التي افترضَ المنتدى ضرورة وجود الشباب فيها:

قيادة الأعمال الإغاثية وبرنامج الاستجابة الطارئة للأزمة الإنسانية الناتجة عن الحرب في قطاع غزّة، منذُ شهر نوفمبر 2023، من خلال توزيع عشرات آلاف لطرود الغذائية والصحية، واحتياجات الإيواء بمختلف أشكالها.

شبكة معًا نحو الأمل:

وهي شبكة شبابية تضُم 120 شاب وشابة من مختلف الفئات، في شمال وجنوب قطاع غزّة، تعمل على دعم وتعزيز عملية التعليم ورفاهية الأطفال واليافعين في المساحات التعليميّة الآمنة ومختلف مراكز النزوح، منذُ مايو 2024.

شبكات النزاهة الشبابيّة:

وهي مجموعة واسعة من الشباب حصلت على تدريب واسع حول أسس النزاهة، والشفافية، والمساءلة، عملت على تطبيقها في مخيمات النزوح ومراكز الإيواء، وضمان النزاهة في العمليات الإنسانيّة خلال فترة الحرب.

برنامج الهاب الشبابي:

وهو برنامج افتتحهُ المنتدى في مايو 2025، في شمال قطاع غزّة، كمساحة لتطوير مهارات الشباب ودعمهم في أعمالهم ودراستهم، وتقديم التدريبات لهم، ونافذة لتنفيذ سلسلة من المبادرات المجتمعية والورش التثقيفية، في ظل معاناة الحرب.

شبكة الوصول للجميع:
وهي شبكة شبابيّة انطلقت في مايو 2025، في شمال وجنوب قطاع غزّة، بهدف تمكين الشباب وزيادة وعيهم في حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة، والمناصرة، والعديد من المهارات، التي تُساهم في تطوير الاستجابة التنموية والإغاثية في ظل حالة الطوارئ.

التحليل: الشباب كمحرك للتنمية المستدامة

رغم الظروف الكارثية التي يعيشها قطاع غزة في ظل الإبادة الجماعية والتدمير الممنهج للبنى التحتية، برز الشباب الفلسطيني كقوة مجتمعية قادرة على المبادرة، وإنتاج حلول مرنة تلبي احتياجات المجتمع وتُسهم في الحفاظ على النسيج الاجتماعي.
في هذا الإطار، لم تغِب التنمية المستدامة عن أولوياتهم، بل تمّ إعادة تعريفها من خلال مبادرات مجتمعية تقاوم الانهيار وتحاول ترميم ما يمكن ترميمه.

التمكين الاقتصادي والاجتماعي

يواجه الشباب في غزة انسدادًا شبه كامل في فرص العمل الرسمية، نتيجة لتدمير القطاع الاقتصادي وتوقف المشاريع الإنتاجية، خاصة في أعقاب الحرب التي بدأت في أكتوبر 2023.
ومع ذلك، استطاع عدد من الشباب تجاوز هذه الفجوة عبر مبادرات تربط التعليم المجتمعي بالمساعدات الإنسانية والإغاثة، وهو ما مكّنهم من اكتساب خبرات عملية في إدارة الفرق، وتحليل الاحتياجات، وتصميم التدخلات، مما وفّر لهم خبرات قيادية وريادية قابلة للتطوير في المستقبل.
هذا النوع من المبادرات، الذي يتقاطع مع التعليم غير النظامي والتمكين المجتمعي، أوجد نموذجًا بديلًا عن "العمل التقليدي"، وساهم في تحفيز اقتصاد اجتماعي قائم على المشاركة والتضامن.
كما أن إشراك الشباب في تخطيط وتنفيذ المشاريع عزز من شعورهم بالملكية، وعمّق من مفاهيم العدالة بين الأجيال، وهو ما يُعد أحد ركائز التنمية المستدامة.

مواجهة النزوح والتدهور النفسي

مـع نـزوح مـا يزيـد عـن مليونـيْ شـخص فـي قطـاع غـزة، تحـوّل الوضـع الإنسـاني إلى أزمـة وجوديـة، خاصـة بالنسـبة للشـباب. لكـن التجربـة أظهـرت أن مبـادرات الدعـم النفسـي والاجتماعـي الأولـي (PFA) التـي يقودهـا الشـباب أنفسـهم، وبخاصـة داخـل المخيمـات والمراكـز المؤقتـة، كانـت فعّالـة بشـكل ملحـوظ فـي تخفيـف مشـاعر القلـق والتوتـر، لا سـيما لـدى الأطفـال والنسـاء.

أدار الشـباب جلسـات دعـم نفسـي، أنشـطة فنيـة، مسـاحات آمنـة، ومخيمـات صيفيـة، بمـوارد محـدودة جـدًا، مـا يعكـس قدرتهـم على التعاطـي مـع التحديـات النفسـية المجتمعيـة مـن موقـع الشـريك الفاعـل لا المتلقّـي فقـط. وتكمـن أهميـة هـذه الأنشـطة فـي أنهـا لا تعالـج الجـرح النفسـي فقـط، بـل تعيـد للنازحيـن إحساسـهم بالكرامـة والانتمـاء رغـم فقـدان كل شـيء.

المقاومة المدنية عبر العمل التنموي

فـي غيـاب القـدرة على التأثيـر السياسـي المباشـر أو العمـل العسـكري، اختـار عـدد كبيـر مـن الشـباب أدوات المقاومـة المدنيـة عبر العمـل التنمـوي، كوسـيلة لإعـادة الاعتبـار للـذات الجماعيـة، وللرسـالة الفلسـطينية فـي وجـه محـاولات المحـو. مـن أبـرز هـذه الأدوات:

1. السـرد الإبداعـي والمحتـوى الإعلامـي الـذي ينتجـه الشـباب عـلى منصـات التواصـل الاجتماعـي، والـذي بـات يحظـى بتفاعـل دولـي، ويسـاهم فـي نقـل روايـة غـزة إلى العالـم مـن خـلال عدسـة إنسـانية وحقوقيـة.
2. المشـاريع المجتمعيـة رغـم الهشاشـة، مثـل المسـاحات التعليميـة البديلـة التـي تُقـام فـي خيـام، أو المسـاحات الآمنـة للأطفـال والشـباب وسـط الـركام، والتـي تُعـد تجسـيدًا لفكـرة "إعـادة البنـاء مـن الداخـل"، وتحويـل المأسـاة إلى منصـة للإبـداع والمشـاركة.

بهـذا، لا يتوقـف الشـباب عنـد حـدود النجـاة، بـل يتحوّلـون إلى فاعلين أساسـيين فـي مقاومـة الانهيـار البنيـوي والنفسـي، مـا يجعلهـم بالفعـل محـركًا فعّـالًا للتنميـة المسـتدامة فـي زمـن الحـرب.

التوصيات

استنادًا إلى الواقع الراهن، والتحليل الميداني لدور الشباب في جهود التعافي والتنمية في قطاع غزة، يُوصى بما يلي:

01 توسيع نطاق تمويل المبادرات الشبابية

تعزيز الدعم المالي واللوجستي للمبادرات التي يقودها الشباب، مع تمكينهم من الوصول إلى الموارد والبنية التحتية المجتمعية، بهدف توسيع نطاق تأثيرهم على المدى المتوسط، خاصة في ظل غياب المؤسسات الرسمية أو محدودية دورها في السياق الطارئ.

02 دعم مشاريع تعافي يقودها الشباب

من المُهم على المؤسسات الدولية والدول المانحة السعي لتمكين مشاريع يقودها الشباب في مجالات التعليم غير النظامي، الطاقة المجتمعية، والمياه، مع أولوية خاصة للمساحات التي يُديرها الشباب بأنفسهم، بما يضمن استدامة هذه المشاريع وتعزيز ملكيتهم للتغيير المجتمعي، وخلق فرص خاصّة لهم تدعم بها عائلاتهم.

03 تبنى سياسات دعم نفسى واجتماعى مُمأسسة

إقرار سياسات شاملة للدعم النفسي والاجتماعي من قبل المؤسسات والجهات المانحة، من خلال تمويل مباشر للمجموعات الشبابية والمنظمات المجتمعية التي تقدم خدمات الصحة النفسية في بيئات النزوح والمناطق المتضررة، بهدف دعم الشباب في هذا السياق، وتمكينهم من الاستمرار في دورهم في ظلّ الظروف التي تضغط نفسيًا على حياتهم.

04 ضمان التمثيل الفعلى للشباب فى خطط الإعمار والتعافى

توفير مساحات حقيقية لمشاركة الشباب في صياغة السياسات الوطنية وخطط التعافي الخاصة بقطاع غزّة، من خلال إشراكهم في آليات صنع القرار، والاعتراف بخبراتهم وتجاربهم كمساهمين أساسيين في إعادة بناء المجتمع، والسعي لدمجهم في كلّ خطط إعمار قطاع غزّة.

ويكون ذلك بدءًا من التخطيط والتفكير، وحتى التنفيذ، إما بوجود الشباب في اللجان المجتمعية والحكوميّة والمؤسساتيّة الخاصة بمتابعة إدارة غزة وإعمارها، أو بالاستفادة منهم كأيدي عاملة في مهمة التعافي والإعمار، نظرًا لخبراتهم السابقة خلال فترة الحرب.

05 استثمار الأدوات الإعلامية الشبابية والإبداع الرقمي

اعتماد الأدوات الإعلامية والرقمية وأدوات الصحافة المدنية، والإبداع الرقمي ضمن استراتيجيات التعافي الوطنية، كمكون رئيسي لمشاركة الشباب في صياغة هوية مستدامة تعكس الرواية الفلسطينية، وتعزز صمود المجتمعات في وجه الإبادة الثقافية والتهجير.

الخاتمة

إنّ واقع التنمية المستدامة في غزة، في يوم الشباب العالمي 12 أغسطس للعام 2025، هو واقع مأزوم، لكن الشباب الفلسطيني يقفون في موقع قادة التحدي لا مجرد ضحايا فقط.

يقود الشباب اليوم مشاريع تنموية تُشحن بالأمل وتمارس المقاومة المدنية، ويضعون أنفسهم محركًا لنموذج مستدام يتحدى الانهيار الذي يحاول الاحتلال خلقه في قطاع غزّة، وهنا، في اليوم العالمي للشباب، تضيف مشاركتهم بعدًا جوهريًا للعمل الإنساني والتنمية: هم لا ينتظرون بساطة المساعدات، بل ينتجون الفعل والتغيير على الأرض، لمقاومة التهجير وبناء المُجتمع.